الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

يُعَدُّ الأدب العربي ميدانًا رحبًا يتجاوز كونه مجرد فنٍ يعبر عن مشاعر الإنسان وتجاربه بأسلوبٍ جمالي، بل هو مرآةٌ تُجسِّد ثقافة المجتمع وتاريخه، وتعكس تطور القيم الإنسانية عبر العصور(دراز، ٢٠١٥). ويُعدُّ وسيلةً تساهم في تهذيب النفس وتحسين الأخلاق(الكيلاني، ٢٠٢١). الأدب العربي، بما فيه من شعر ونثر، يُمثل وسيلة للتفاعل مع العقل البشري وتوجيهه نحو القيم العالية. يُعرّف الأدب في اللغة بأنه "حُسن الأخذ من كلّ فنٍ بقدْرٍ" أو كما قال علي القاسمي (٢٠١٧). إلى جانب كونه تعبيرًا جماليًا عن المشاعر الإنسانية، يسهم الأدب في تعزيز القيم الإنسانية كالعدالة، والرحمة، والتسامح، من خلال نقل التجارب الثقافية عبر الأجيال. يوضح الباحثون أن الأدب ليس مجرد انعكاس للمجتمع، بل أداة فعالة لتوجيهه نحو المبادئ الأخلاقية. كما أن هناك دراسات حديثة تُبرز دور الأدب في دعم الحوار بين الثقافات، وتعزيز التفاهم الإنساني من خلال تبادل الأفكار والرؤى(العمري، ٢٠٢٥)

يُعَدُّ الأدب العربي وسيلة فعّالة في تعزيز القيم الإنسانية، حيث يعكس التجارب البشرية ويدعو إلى الفضائل الأخلاقية المشتركة بين الشعوب. فهو ليس مجرد فن جمالي، بل له وظائف متعددة تشمل التوجيه والإصلاح الاجتماعي، كما أشار الباحثون إلى دور الأدب في تعزيز مقاصد الشريعة من خلال إبراز القيم الأخلاقية والإنسانية في النصوص الأدبية.

على سبيل المثال لأن نرى أن الأدب انعكاس للمجتمع، نرى من الكاتب لرواية "في بلد الرجال"، هشام مطر نفسه. وُلِدَ الكاتب هشام مطر سنة ١٩٧٠ في مدينة

نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية لأبٍ ليبيّ يعمل دبلوماسيًا. وعلى الرغم من مولده في أمريكا، فإنّ هشام أمضى طفولته في مدينة طرابلس الليبية حيث نشأ وتكوّنت شخصيته الأولى هناك. وقد تأثّر منذ صغره بالأوضاع السياسية والاجتماعية في بلده الأصلي، ولا سيّما بسبب الدور البارز الذي لعبه والده، جبالله مطر، في المعارضة السياسية لنظام العقيد معمّر القذافي. ثم انتقل مع عائلته إلى القاهرة بعد اشتداد الضغوط السياسية والملاحقات الأمنية التي تعرّض لها والده.

كانت ليبيا خلال سبعينيات القرن العشرين تعيش تحت حكمٍ شموليٍّ مطلق بقيادة معمّر القذافي الذي تولّى السلطة بعد انقلاب عسكري سنة ١٩٦٩. ألغى النظام الجديد الدستور، وحظر الأحزاب السياسية، وأقام دولةً قائمةً على ما يُسمّى بـ"الجماهيرية" التي تُدار من خلال لجان شعبية يتحكّم بها النظام نفسه. وقد تميزت تلك المرحلة بالقمع السياسي الشديد، والتضييق على الحريات، والملاحقة الدائمة لكل من يُشتبه بمعارضته للنظام. وقد تعرّض الآلاف للاعتقال أو الاختفاء القسري، ومن بينهم والد هشام مطر الذي اختُطف في القاهرة سنة ١٩٩٠ ولم يُعرف مصيره حتى اليوم.

ترك هذا الواقع المرير أثرًا عميقًا في نفس هشام مطر، فانعكست تجاربه الشخصية وأحزانه العائلية في معظم كتاباته الروائية، ولا سيّما روايته "في بلد الرجال" التي تصوّر طفولةً ممزّقة في ظلّ الخوف والرقابة والاضطراب السياسي. ومن خلال شخصية الطفل سليمان، يعرض هشام صورةً عن ليبيا في أواخر السبعينيات، بما فيها من قمعٍ، وتجسّس، وصراعات داخلية تمزّق المجتمع. وهكذا، يتجلّى في أعماله الروائية أن الأدب ليس مجرد خيال، بل مرآةٌ للواقع والتجربة الإنسانية، لا سيّما في ظلّ الاستبداد والشتات.

علاوة على ذلك، يُسهم الأدب في تكوين وعي حضاري مشترك من خلال ترسيخ الهوية الثقافية وتعزيز التفاهم بين الأمم(القاسمي، ٢٠١٧). ففي دراسة حول تأثير الأدب على الثقافة والمجتمع المعاصر، تم التأكيد على دور الأدب في تحفيز التفكير النقدي والتأمل في القضايا الأخلاقية والفلسفية، مما يساهم في تشكيل وتعزيز القيم الإنسانية مثل العدالة والحرية والتسامح(البازعي، ٢٠٢٢).

من جهة أخرى، يلعب الأدب دورًا جوهريًا في تنمية النزعة الإنسانية عند الأفراد، حيث يُعبِّر عن معاناة الإنسان وآماله، مما يجعله وسيلة للحوار الثقافي والتواصل بين الحضارات. وقد أكدت دراسات حديثة على أن القيم الأدبية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمبادئ الإنسانية كالعدل، والحرية، والرحمة، مما يجعله جسرًا للتواصل بين الثقافات المختلفة. كما يُمكن للأدب أن يكون قوة تغييرية تهدف إلى ترسيخ الأخلاق السامية وتعزيز الفكر النقدي بين القرّاء.

بالإضافة إلى ذلك، أظهرت دراسة حول تجليات القيم الإنسانية في الأدب العربي المعاصر أن الأدب يُعزز قيم التسامح والتفاهم من خلال تصويره لتجارب إنسانية مشتركة. كما تم التأكيد على دور الأدب في غرس الفضائل والأخلاق الحميدة في المجتمع، مما يساهم في بناء مجتمع متماسك ومترابط(ابن عاشور، ٢٠٢٣).

تُظهر الدراسات المعاصرة أهمية الأدب في تطوير الهوية الثقافية وتعزيز الفهم الإنساني. فوفقًا لدراسة نُشرت في عام ٢٠٢٠، فإن الأدب العربي يُسهم في تحسين قدرات التفكير النقدي والتواصل الفعّال، ويُعتبر وسيلة لتعزيز التفاعل بين الأجيال وتعميق فهمهم لتراثهم الثقافي(أحمد، ٢٠٢٠). وتؤكد دراسة أخرى أجريت في عام ٢٠٢١ على دور الأدب في تنمية المهارات اللغوية وتعزيز الوعي الثقافي لدى الأفراد، مما يُسهم في تعزيز الروابط المجتمعية وتحقيق التفاهم الثقافي بين

الشعوب.(ليلى، ٢٠٢١) كما يُشير بحث حديث نُشر في *مجلة الدراسات الأدبية* إلى أن الأدب العربي لا يزال يُعدّ مصدرًا غنيًا لاستلهام القيم الاجتماعية والإنسانية في العصر الحديث.(خالد، ٢٠٢٢) ويرى الباحثون أن للأدب قدرة على تعميق الفهم التاريخي والاجتماعي، حيث أنه يُعتبر جسرًا يربط بين الماضي والحاضر ويُعزز فهم المجتمع لنفسه.(سارة، ٢٠٢٣) هذه الدراسات تُؤكد أن الأدب لا يُعتبر فقط فنًا من فنون الجمال، بل هو ضرورة حضارية تُسهم في تنمية الإنسان وتوجيهه نحو الفضيلة.

الطبيعة الأساسية للإنسان هي أنه كائن اجتماعي بناءً على المصطلح اللاتيني "*socius*" يحتاج إلى التفاعل مع الآخرين لتلبية احتياجاته الذي يشير إلى العلاقات الاجتماعية وتقديم الولاء للمصالح المشتركة أو كما قال أفندي. ومن هنا، يُلاحظ أن الإنسان يتفاعل مع غيره في جميع جوانب الحياة؛ حيث لا يمكن للإنسان أن يعيش بمفرده في هذا العالم. هذا يعني أن البشر دائمًا على اتصال بالآخرين من أجل تلبية الاحتياجات الشخصية أو النشطة الاجتماعية بين البشر. وهكذا، فإن العلاقة بين البشر هي أول ما يلتقي في الحياة اليومية (Hantono & Pramitasari, 2018). وكيف إذا كانت هذه الطبيعة لم تكن كاملة أو حتى موجودة أو مطبَّقا في مكان واحد أو في مكان ما، كما حدث هذه الأيام، حيث تُرى في كثير من الأماكن أن القيم الإنسانية كأنها تزول من عيوننا.

تُعرّف القيم الإنسانية على أنها المبادئ الأخلاقية التي توجّه سلوك الأفراد داخل المجتمع وتُعزز من الشعور بالتعاطف والتعاون بين الناس. هي القيم المتعلقة بالقيمة والكرامة التي تؤثر على الخير والشر للبشر. البشر هم أكثر المخلوقات كمالًا بين مخلوقات الله، لذا فإن هذه القيم الإنسانية تعكس مكانة البشر كأعلى المخلوقات بين المخلوقات الأخرى. الشخص الذي لديه قيم إنسانية عالية يريد

الناس أن يكون لديهم مواقف وسلوك مثل البشر. من ناحية أخرى، لا يحب المواقف والسلوكيات التي تهين البشر الآخرين لأن هذا لا يعكس القيم الإنسانية الحقيقية. قال يوسف القرضاوي: "تلك التي تقوم على احترام كرامة الإنسان وحريته وحرماته وحقوقه، وصياغة دمه وعرضه وماله وعقله ونسله، بوصفه إنسانا، وعضوا في مجتمع (القرضاوي، ١٩٩٠)

يرى ماسلو(٢٠٠٨) أن القيم الإنسانية تُشكل جزءًا من تحقيق الذات، حيث يعتبرها من المراحل العليا التي يسعى الإنسان للوصول إليها بعد تحقيق احتياجاته الأساسية، ويشمل ذلك قيم العدالة والمساواة والحب بينما يوضح إريك فروم أن القيم الإنسانية تتعلق بقدرة الإنسان على العطاء وفهم الآخرين، مما يعزز التماسك الاجتماعي ويزيد من الإحساس بالمسؤولية الجماعية. (إريك فروم، ٢٠١٠) ويضيف د. سامي النشار أن القيم الإنسانية تُعبر عن احتياجات روحية تجمع بين التقاليد الدينية والأخلاقية، مما يؤدي إلى بناء مجتمع قائم على الاحترام المتبادل وقبول الآخر. (سامي النشار، ٢٠١٥) ومن جانبه، يعتبر ميلتون روكيش أن القيم الإنسانية هي مجموعة من الأفكار والسلوكيات التي تُوجّه اختيارات الإنسان وتحكم تفاعلاته مع المجتمع، مما يساعده على مواجهة تحديات الحياة وتوجيه طاقاته نحو تحقيق أهداف نبيلة.(روكيش، ٢٠١٨)

القيم الإنسانية قضية تكون مهمة وضرورية في حياتنا اليومية ولا سيما في عصرنا هذا. العصر فيه الثروة والمكانة تجعل الإنسان يهوون إليهما ويتركون الدين والقيم الإنسانية خلفهم. مثلا في عصر العولمة الحالي، تدخل العديد من الثقافات من الخارج، إيجابية كانت أو سلبية، إلى بلادنا. تؤثر هذه الثقافة تلقائيًا على أخلاق الناس وسلوكهم ويمكن أن تؤدي إلى الانحلال الخلقي بين البشر في عصر العولمة

هذا، بحيث أصبحت ظاهرة الانحلال الخلقي أمرًا شائعًا في مجتمع العالم اليوم.(Bahri, 2015)

لا بد أن نعتني أن الثروة والرفاهية والمال والبنون ليست قياسا حقيقيا لأن نقيس نجاح شخص، كلها المذكورة قد تكون طيبة، ولكن المراد هنا لا تجعل هذه الأشياء هدفا أساسيا لحصولها ونسلك كل جزر وطرق، حراما كان أم حلالا ونزيل القيم الموجودة، أما هنا قصدا للقيم الإنسانية. يعتقد الكثيرون أن الثروة والرفاهية والمال هي علامة على نجاح الإنسان، ولكن كم من الأشخاص لا يمكنهم تحقيق "النجاح" في هذا العالم؟ هل فشلوا كبشر؟ هذا الرأي خاطئ. إذ أن تعظيم القيم الإنسانية لا يتم عبر النجاح وحده، بل من خلال الفهم الأساسي للإنسان نفسه. هناك العديد من أنواع البشر على وجه الأرض، يقومون بأعمال جيدة وسيئة، لكن لا يستبعد أيضًا أن يقوموا بأعمال غير مواتية. الشخص الطيب ليس بالضرورة يمكنه تعظيم قيمة الإنسانية، فقد يكون الجانب الآخر هو الذي يفعل ذلك. لا يتم تقييم هذا من خلال الطبيعة الأساسية للإنسان، بل من خلال وعي الإنسان بنفسه بالتقاسم والعطاء والعيش معًا.(Rianto, 2016)

القيم الإنسانية تطالب الإنسان أن يعترف ويعامل الآخرين بكرامة ومكانتهم، وأن ويعترف بمساواة الجميع في الكرامة والحقوق والواجبات الأساسية، ويحب الآخرين، ويطوّر مشاعر التسامح والتواضع، ويحترم القيم الإنسانية لدى الجميع، ويتحدى بجرأة للدفاع عن الحق والعدالة.(Simanjuntak & Benuf, 2020)

غالبًا تحدث الأعمال الأدبية عن الإنسانية، لأن الأعمال الأدبية تعكس حياة الإنسان. يمكن كتابة ما يحدث للمجتمع في الأدب. الأعمال الأدبية مع المجتمع لها علاقة وثيقة، ووجود مجتمع هو مصدر إلهام للمؤلفين لكتابة أعمالهم. العمل الأدبي هو تمثيل لعقل المؤلف الذي يستخدم اللغة كوسيط. الغرض من العمال

الأدبية ليس فقط كمقال ترفيهي، ولكن أيضًا إدراج القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية. (Wuryani, 2013)

وفقًا لديانا، الأعمال الأدبية يكتبها أو يبتكرها المؤلف ليس لنفسه فحسب، ولكن لينقلها إلى القارئ. هذا لأنه في العمل الأدبي توجد أفكار وخبرات وولاية المؤلف ليتم نقلها حتى يتمكن القارئ من استخلاص إلى القارئ على أمل أن يصبح ما يتم نقله مدخلا النتائج وتفسيرها على أنها شيء يمكن أن يكون مفيدًا للقارئ تطور حياته. (Diana, 2017)

لا يدخل الأدب في فضاء وقيم الحياة الشخصية فحسب، بل يدخل أيضًا قيم الحياة البشرية بالمعنى الشامل. إحدى القيم المعنية هي القيم الإنسانية. بالحديث عن القيم الإنسانية، فهذا يعني أنه لا يمكن فصلها عن العناصر البشرية نفسها. بمعنى آخر، تنشأ هذه القيم على خلفية الظواهر الاجتماعية التي تحدث في المجتمع. لذلك، يمكن القول أنّ القيم الإنسانية هي شيء يولد في المجتمع بسبب الظواهر الاجتماعية التي يمكن أن يكون لها تأثير جيد ولها تأثير إيجابي على المجتمع.

القيم الإنسانية مهمة لدراستها أو تحليلها لأن القيم الإنسانية ستوجه إلى تكوين الإنسان ككائن اجتماعي. إن وجود تحليل القيم الإنسانية في العمل الأدبي سيجعل من السهل على القراء بشكل خاص أو الجمهور بشكل عام فهم القيم الإنسانية الموجودة في الأعمال الأدبية والتعرف عليها. وبالتالي، يسهل على القراء التطبيق هذه القيم الإنسانية في الحياة اليومية.(Hermansyah, 2017)

ب. تركيز البحث وفرعيته

يركز هذا البحث على تحليل القيم الإنسانية في رواية "في بلد الرجال" لهشام مطر. حيث يتناول البحث كيف تتجلى القيم الإنسانية في شخصيات الرواية وأحداثها، مثل قيم التدين، والحماسة، والشجاعة، وحفظ احترام الذات،

والتواضع، والرحمة، والتسامح، العاطفة، والمساواة بين الجنسين، والعفو، والحكمة، والتضامن. وأما فرعية هذا البحث هي:

١- القيم الإنسانية التي تتجلى في رواية "في بلد الرجال" لهشام مطر

٢- القيم الإنسانية تلعب دوراً كبيراً في صمود شخصيات الرواية في ظل الضغوط والحرج

ج. تنظيم المشكلة وأسئلة البحث

بناءً على تركيز البحث، ينظم الباحث مشكلة هذا البحث وهي:

١- ما هي القيم الإنسانية التي تتجلى في رواية "في بلد الرجال" لهشام مطر؟

٢- كيف كانت القيم الإنسانية تلعب دوراً كبيراً في صمود شخصيات الرواية في ظل الضغوط والحرج؟

د. أهداف البحث

بناء على أسئلة البحث تكون أهداف البحث كما يلي:

١- تحليل القيم الإنسانية في رواية"في بلد الرجال" للكاتب هشام مطر التي تتناولها الرواية

٢- الكشف عن كيفية أداء القيم الإنسانية دوراً كبيراً في صمود شخصيات الرواية في ظل الضغوط والحرج.

هـ. أهمية البحث

١. الفوائد النظرية

يرجو الباحث من هذا البحث، يجعله الله مفيدا لأن يقدم لنا معرفة جديدة، ويوسع آفاقنا، ويكشف عن المعلومات الآثمة في مجال الدراسات الأدبية. كما يتوقع الباحث منه أن يساعد هذا البحثُ في تطوير النظرية الأدبية عن طريق دراسة الجوانب الفنية في الأعمال الأدبية التي تحتوي فيها القيم الإنسانية.

٢. الفوائد العلمية

أ) يرجى أن يكون الباحث شخصا كاملا ذا سلوك محمودة مملوؤة بالقيم الإنسانية متحمل في كل أحوال

ب) بالنسبة للعالم الأدبي :يُرجى أن يقدم هذا البحث أفكاراً مفيدة للكُتّاب لتأليف أعمالهم. بحيث لا تعتمد الأعمال الأدبية على الجمال والإمتاع فحسب، بل تهتم أيضاً بالمحتوى والرسائل المفيدة التي تحملها ويمكننا أن نستفيد منها.

ج) بالنسبة لعالم التعليم :يرجى أن يكون هذا البحث مرجعاً للمدرسين في تعليم الطلاب أهمية القيم الإنسانية لتكوين أخلاق حسنة. كما يمكن أن يكون مرجعاً مفيداً للطلاب الآخرين الذين يكتبون بحوثاً جامعية بموضوعات أو مناهج بحث مختلفة.

د) بالنسبة للمجتمع :يرجى أن يزيد هذا البحث من المعرفة المتعلقة بالقيم الإنسانية، وأن يشجع الناس على تطبيق القيم الإنسانية. لأن المجتمع له دور كبير ومهم في بناء شخصية الفرد.